

عزلة عن الناس وعن المجتمع والحياة العامة ، ومع علمنا أيضا بأنه نشأ في الدائرة المغلقة لعائلة أرستقراطية وعريقة الى أبعد الحدود ، فاننا ندهش حين نفكر كيف أستطاع أن يجمع هذه المجموعة من الشخصيات « النموذجية » من مختلف سبل الحياة ، كيف حصل على لغتهم ووصف عاداتهم ومشاكلهم بمثل هذه القوة ، لقد كانت لديه موهبة الفنان في الملاحظة الدقيقة ، كان يحس بمشاعر الآخرين فارتبط بالامهم واستطاع حينئذ أن يفهمها ويشارك فيها ثم يعيدخلقها ، وكان أيضا يتميز بحب الباحث المدقق لفضيلة الدقة وهذا يتضح من التعليقات التي كتبها على كتبه وكتب الآخرين ، ومن هنا كان يلاحظ الأشياء كما هي بالفعل لا كما يفكر فيها ، كان يراقب مخلوقاته ، أو كما يقول هو نفسه آلام مخلوقاته بالانتباه الجهد والنظرة العلمية من خلال مجهره ، ويزج هذه الملاحظة بشعور غريب من المشاركة الوجدانية في الألم من جراء مأزق الانسسان على هذه الأرض ، وربما كان ذلك هو السبب الذي أدى الى قيام هدايت بتسجيل هذه التجارب بهذا الاتقان وبهذه الكفاءة العالية الشاملة .